مجلة الشهاب • المجلد: 08، العدد: 03 (2022م) • ص ص 561 – 576
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)

العدول في أسلوب الاستفهام ـ دراسة بلاغية في سورة الزمر ـ

Deviation in the interrogative Style, a Rhetorical Study in Surat Al-Zumar

د/ عبد الكريم حاقة *

قسم الحضارة الإسلامية ـ معهد العلوم الإسلامية ـ جامعة الوادي (الجزائر)

Ahaga66@gmail.com

abdelkrim-haga@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2022/07/25 | تاريخ القبول: 2022/08/29 | تاريخ النشر: 2022/11/12

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: نزل القرآن الكريم بلغة العرب وأساليبها، ويجري على أساليبه ما يجري عليها من تنوع الأغراض، ومن عدول عن الغرض الأصلي. وفي هذه الورقة البحثية، المعنونة بـ "العدول في أسلوب الاستفهام دراسة بلاغية في سورة الزمر"، تناولت بالوصف والتحليل والاستقراء ما جاء في هذه السورة الكريمة من استفهام، وقد حاولت الإجابة عن الإشكال الآتي: كيف جاء الأسلوب الاستفهامي في سورة الزمر من حيث العدول عن الأصل والأغراض المتوخاة من وراء ذلك؟ وقد توصلت إلى جملة من النتائج أهما أن الاستفهام في السورة جاء فيه عدول في كل المواضع، وأن أغلب ما خرج إليه من الأغراض كان الإنكار والتقرير.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ؛ العدول ؛ الأسلوب ؛ الاستفهام ؛ البلاغة.

Abstract: The Noble Qur'an was revealed in the language and style of the Arabs, it has its methods which may deviate according to the different purposes. This paper entitled "The Deviation in the interrogative style, a rhetorical a rhetorical study in Surat Al-Zumar" adopted a descriptive, analytical and inductive method to study the style of interrogation in the surate of al zumar. It aimed to answer the following question: How was the interrogative style mentioned in Surat Al-Zumar in terms of deviating from the original and the intended purposes?. The study concluded that the interrogation in the surah contains deviations in all cases; It mostly aimed to negation and affirmation.

Keywords: The Holy Qur'an; Deviation; Style; Interrogation; Rhetoric.

1. مقدمة

نزل القرآن الكريم بلغة العرب وعلى أساليب كلامهم، كما قال الله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 195]، وقد جرى على طرائق اللغة العربية، غير أنه نزل بلغة معجزة، تعلو فوق كلام البشر، وقد دفع ذلك الباحثين والدارسين إلى تلمّس أسرار بلاغته، والتعرف على طرائقه في البيان. والكلام العربي ينقسم إلى خبر وإنشاء، وبدوره الإنشاء ينقسم إلى طلبي وغير طلبي، ومن أقسام الإنشاء الطلبي أسلوب الاستفهام، وهو كثير في القرآن الكريم، وهذا الأسلوب قد يأتي على حقيقته وفق ما وضع له أصلا، وهذا كثير في

* المؤلف المراسل.

القرآن الكريم، لكن الأكثر منه أن يخرج الاستفهام عن أصل ما وضع له إلى أغراض أخرى، وهو ما يطلق عليه اسم العدول؛ وفي هذه الورقة البحثية المعنونة بـ: "العدول في أسلوب الاستفهام دراسة بلاغية في سورة الزمر" حاولت معرفة ما وقع في الاستفهام في هذه السورة من عدول، مجيبا بذلك عن الإشكال الآتي: كيف جاء الاستفهام في سورة الزمر؟ وهل وقع فيه عدول عن أصل وضعه؟ وما الأغراض والمعاني التي تم العدول إليها؟ متتبعا المنهج الوصفي مستعينا بآليتي التحليل والاستقرائي، وفق خطة تبدأ بمقدمة، يليها مبحث للمفاهيم النظرية، الذي تناولت فيه التعريف بسورة الزمر، ثم تعريف الاستفهام، وبعد ذلك تعريف العدول، ثم يأتي مبحث التطبيق الذي تناولت فيه ما وقع في السورة من استفهام، فتتبعته موضعا موضعا محاولا أن أجلو ما فيها من عدول، مستعينا بكتب التفسير القديمة والحديثة التي تهتم بالنواحي البلاغية، ثم ختمت هذه الورقة بخاتمة أجملت فيها ما اهتديت إليه من النتائج، وما توفيقي إلا بالله.

2. المفاهيم النظرية

في هذا المبحث سأتناول التعريف بسورة الزمر ثم أتكلم عن الاستفهام وأغراضه البلاغية ثم أتناول الحديث عن العدول في البلاغة.

2. 1. التعريف بسورة الزمر:

سورة الزمر هي السورة التاسعة والثلاثون في ترتيب المصحف الشريف، وهي من السور المكية وعدد آياتها خمس وسبعون آية وسميت سورة (الزمر) لأن الله تعالى ذكر في آخرها زمر الكفار الأشقياء وكيف يذلون ويهانون وزمر المؤمنين السعداء وكيف يكرمون ويجلون[1]. أما موضوعاتها فتدور حول موضوع التوحيد وأدلة وجود الله عز وجل وعن الوحي والقرآن العظيم. وقد بدأت بالحديث عن تنزيل القرآن الكريم والأمر بإخلاص الدين لله وتنزيهه عن مشابهة خلقه والرد على المشركين في اتخاذ الأصنام وسائط بينهم وبين الله تعالى. ثم تلا ذلك إيراد الأدلة على وحدانية الله تعالى بذكر ظواهر كونية وأطوار خلق الإنسان، ثم جاء الحديث عن تأثير القرآن على قلوب المؤمنين حين يتلى عليهم، ثم ضربت المثل الذي يبين الفرق بين من يعبد الله وحده ومن يعبد آلهة شتى، وتكلمت عن فتح باب الأمل للمسرفين في المعاصي والذنوب، وبينت أن الله يقبل توبتهم إذا تابوا، وبعد الحديث عن بعض أحوال القيامة بينت انقسام الناس يومئذ إلى أشقياء مصيرهم النار وسعداء مأواهم الجنة[2].

إن هذه السورة الكريمة من القرآن المكي، وهو في غالبه يعالج مسائل الإيمان والتوحيد وعبادة الله ونبذ عبادة الأوثان، ويخوف الناس من عذاب الله تعالى ويرغبهم في الأجر والثواب، ويفتح أمامهم باب العودة إلى الله تعالى، ويقيم الحجج والبراهين على وحدانية الله تعالى وصدق نبوّة رسوله الكريم وأن هذا القرآن حق من عند الله تعالى[3].

2. 2. أسلوب الاستفهام وأغراضه:

أسلوب الاستفهام من أساليب الإنشاء الطلبي، وقد عرّف البلاغيون الإنشاء مقارنة بالخبر إذ هو قسيمه، فعرّفوا الأول بأنه ما لا يصح أن يقال لقائله صادق فيه أو كاذب بخلاف الثاني الذي يصح فيه ذلك[4]. وقد قيد القزويني الخبر والإنشاء بمطابقة الواقع الخارجي ولذلك فالخبر ما له نسبة في الخارج تطابقه أو لا تطابقه، فإن طابقته فهو صادق وإن لم تطابقه فهو كاذب، أما الإنشاء فليس له نسبة في الواقع الخارجي تطابقه أو لا تطابقه لذلك لا يقال لقائله صادق فيه أو كاذب[5]. ويمكن التمييز بينهما بالقول بأن الإنشاء لم يكن له وجود واقعي قبل لحظة التلفظ أي إن المتكلم أنشأه إنشاء، أما الخبر فهو الذي له وجود واقعي قبل لحظة التلفظ، وما فعله المتكلم هو الإخبار عنه، فهو موجود سلفا.

وينقسم الإنشاء إلى قسمين طلبي وغير طلبي؛ فأما الطلبي فهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت التلفظ به، وأقسامه خمسة: الأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني[6]، وأما الإنشاء غير الطلبي فهو الذي لا يستدعي مطلوبا مثل القسم والتعجب وصيغ المدح والذم وغيرها[7].

والاستفهام من أساليب الإنشاء الطلبي وهو: طلب الفهم أي طلب حصول صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن المستفهم[8]، وأدوات الاستفهام هي: الهمزة وهل وما ومن وكيف ومتى وأين وأيان وكم وأي[9].

والأصل في الاستفهام أن يكون لطلب العلم بشيء لم يكن معلوما لدى المستفهم، لكنه قد يخرج عن هذا الأصل لأغراض أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال؛ والغالب في ما جاء في القرآن الكريم من استفهام معدول به عن أصل ما وضع الاستفهام له لأن الله جل شأنه وهو الذي ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق/12]، وهو ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ:3] لا يستفهم عن شيء وهو يعلم كل شيء ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك/14]؛ فغالب ما في القرآن من استفهام معدول به إلى أغراض أخرى، ولكن في القرآن الكريم نوع من الاستفهام يأتي في سياق الحوار بين الشخوص في القصص فيكون استفهاما على حقيقته من غير عدول، ومنه قوله تعالى ﴿يسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [النازعات:42] وقوله تعالى﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء:23] وقوله تعالى﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾ [يونس53] وغيره كثير، لكن "وأكثر منه أن يخرج الاستفهام عن أصل وضعه، لمعان أخرى تفهم من سياق الكلام"[10]. والأغراض التي يقع بها العدول عن أصل وضع الاستفهام كثيرة ومنها: الإنكار والتقرير والتوبيخ والأمر والنهي والعتاب والإرشاد والنصح والتهويل والتخويف والتعظيم والدعاء والتنبيه والترغيب والتحضيض إلى غير ذلك[11]. وتجدر الإشارة إلى أن الأغراض التي يقع فيها العدول عن أصل الوضع كثيرة وهي تستفاد من القرائن والسياق.

2. 3. العدول في البلاغة:

العدول هو مصطلح بلاغي أصيل وهو انحراف الكلام عن المستوى المألوف[12]، وذكر المسدي

مصطلح العدول عند حديثه عن الانزياح فقال: "وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة (Ecart) على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو أن نحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة العدول"[13]. فالعدول هو تجاوز وانحراف عن الأصل المألوف فعند خروج الكلام عن أصل ما وضع له فهو العدول، وكذلك جاء في كتاب التعريفات بأنه خروج عن الصيغة الأصلية[14]؛ ولذلك يمكننا القول إن كل خروج عن النمطية والمعيار سواء كان نحويا أو بلاغيا فهو عدول، فالاستفهام في أصل الوضع هو طلب الفهم أو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما لدى المستفهم أو السائل، ولكن الاستفهام يقع فيه العدول عن هذا الأصل إذا أريد به أغراض أخرى، وهذا ما سأدرسه فيما يأتي:

3. بلاغة العدول في الاستفهام في سورة الزمر

سأتناول في هذا المبحث بالتحليل البلاغي المواضع التي ورد فيها الاستفهام في سورة الزمر وأبين ما كان منها قد وقع فيه العدول، وقد وقع الاستفهام في السورة في ستة عشر آية وهذا بيان ذلك:

3. 1. الموضع الأول: قال الله تعالى: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [الزمر/6].

بعد أن بين الله تعالى في هذه الآية وما قبلها ما يدل على كمال قدرته في خلق الأكوان وتكوير الليل على النهار، وخلق الإنسان وبيان أطوار خلقه، وخلق الأنعام المسخرة له، وكل ذلك دال على وحدانيته عقب على ذلك بالاستفهام بقوله: ﴿ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ أي: فهل بعد هذا يجد العاقل معدلا عن الاعتراف بربوبية الله تعالى[15]. أو كيف تصرفون عن عبادته، مع ما يوجب استحقاقه لها، إلى عبادة غيره؟ وكيف تتقبل عقولكم ذلك؟[16].

والاستفهام هنا في قوله ﴿ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾: أنى: اسم استفهام للإنكار[17] والتوبيخ، بمعنى (أين) أو بمعنى (كيف)[18]، فقد استعمل القرآن الكريم الاستفهام بأنى ولكنه ليس استفهاما حقيقيا، بل وقع فيه عدول عن الغرض الأصلي للاستفهام، فخرج الاستفهام إلى أغراض أخرى؛ وفي التحرير والتنوير أن الاستفهام إنكاري، ينكر عليهم انصرافهم عن توحيد الله تعالى[19]؛ وعلى هذا يكون في الاستفهام بأنى عدول عن المعنى الحقيقي إلى معنى الإنكار والتوبيخ، فهو ينكر عليهم ويوبخهم على تعطيل مداركهم العقلية وعدم استعمالها ، وبدلا عن ذلك يتبعون شياطين الكفر الذين يصرفونهم عن الحقيقة بزخرف القول، وفي هذا نعي على هؤلاء المشركين أنهم لم يستعملوا عقولهم فيما ينفعهم، وفي ذلك دعوة للإنسان كي يستفيد مما منحه الله من المدارك للوصول إلى الحقائق بنفسه دون التعويل على الآخرين.

3. 2. الموضع الثاني: قال الله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر/9]

الاستفهام مسوق لإنكار المساواة ونفيها مرتين؛ ففي الأولى إنكار لمساواة الكافر الذي يعبد الأصنام بالمؤمن الذي يعبد الله، قال المراغي: "أي أأنت أيها المشرك أحسن حالا ومآلا أم من هو قانت بأداء الطاعات، ودائب على وظائف العبادات، في ساعات الليل التي تكون فيها العبادة أشق على النفوس، وأبعد عن الرياء، فتكون أقرب إلى القبول، وهو في حالي عبادته خائف راج؟ ... والخلاصة: أمن هو مطيع كمن هو عاص؟ لا يستويان"[20]، أما في الثانية فقد نفى استواء العالم والجاهل، ولكن هذا النفي جاء في شكل استفهام بهل، قال المراغي: "وجاء هذا الكلام بأسلوب الاستفهام لدلالة على أن الأولين بلغوا أعلى معارج الخير، وأن الآخرين درجوا في دركات الشر"[21].

وأم: يجوز أن تكون متصلة معادلة أي بتقدير: (ألكافر خير أم الذي هو قانت) ويجوز أن تكون منقطعة مقدرة ببل والهمزة والتقدير: (بل أمن هو قانت) والاستفهام إنكاري. وهل: حرف للاستفهام الإنكاري والنفي لا محل له من الإعراب[22]. وجاء في التحرير والتنوير" قرأ نافع وابن كثير وحمزة وحدهم (أمن) بتخفيف الميم على أن الهمزة دخلت على (من) الموصولة فيجوز أن تكون الهمزة همزة استفهام ... والاستفهام إنكاري"[23]. ثم ذكر وجها يكون الاستفهام فيه للتقرير وذلك بتقدير" أمن هو قانت أفضل أم من هو كافر؟"[24].

وعلى هذا فالاستفهام معدول به عن حقيقته إلى الانكار والتقرير، فمن جهة الإنكار فهو ينكر أن يكون من يعبد غير الله أفضل ممن هو قانت عابد لله تعالى؛ ومن جهة التقرير فهو خطاب لحمل المتكلم على أن يقر بعدم استواء الطرفين، وفي الاستفهام بهل غرض آخر ألا هو النفي فقد عدل عن الاستفهام الحقيقي إلى غرض النفي، أي لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فكلا الاستفهامين وقع فيه عدول عن الأصل.

وفي استعمال الاستفهام للإنكار أو النفي بدل النفي المباشر استثارة للسامع ليشارك في الخطاب ويتفاعل معه ولا يبقى متلقيا سلبيا، لأن الاستفهام أقدر على تحفيز المتلقي واستثارته من النفي المباشر ولذلك كان العدول في الاستفهام إلى معنى الإنكار والنفي ليكون أبلغ في التأثير.

3. 3. الموضع الثالث: قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾ [الزمر/19]

أي أأنت مالك شؤون الناس ومصرف أمورهم، فمن حقت عليه كلمة العذاب بوقوعه في المعاصي والآثام، فأنت تنقذه من النار؟[25]، والمعنى: إنك لا تقدر على هدايته فتنقذه من عذاب النار. وفي هذا إيناس ومواساة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان حريصا على هداية قومه، فأخبره الله تعالى أن من كان من أهل الضلال والهلاك فأنت لا تستطيع هدايته وإنقاذه[26].

والهمزة في (أفمن) للاستفهام الإنكاري، والهمزة الثانية لتأكيد الإنكار[27]؛ وزاد أبو حيان معنى آخر هو الاستبعاد.[28] /[29]؛ فقد وقع عدول عن الغرض الأصلي الذي وضع الاستفهام له إلى الإنكار والاستبعاد.

فالآية الكريمة جاءت في صيغة استفهام لكن هذا الاستفهام ليس حقيقيا بل وقع له عدول، والغرض من هذا العدول الإنكار، إنكار أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم ، مع حرصه الشديد على هداية الناس، قادرا على إنقاذ من حقت عليه كلمة العذاب من الله تعالى، كما يمكن، حسب قول أبي حيان السابق، أن يكون الغرض الاستبعاد، أي استبعاد أن تحصل الهداية والإنقاذ لهذا الذي حقت عليه كلمة العذاب، وعلم الله تعالى في سابق علمه أنه لا يتقبل دعوة الرسول ولا تحصل له الهداية.

3. 4. الموضع الرابع: قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر/**21**]

في الآية الكريمة وصف لحال الدنيا وسرعة زوالها، وهي التي يغتر بها كثير من الناس، وقد شبهت بالماء ينزل من السماء، ثم يستقر في جوف الأرض، ثم يخرج منها في شكل ينابيع، فيستفيد منه الناس في الزراعة، ويخرج الله تعالى بهذا الماء من المزروعات ما شاء، فتخضر وتزهو، ثم تيبس وتذوي وتصير حطاما، وفي هذا موعظة وذكرى لأهل العقول الصحيحة الذين يعلمون بأن حال الحياة الدنيا كحال هذا الزرع في الزوال والانقطاع[30]. وجاء في كتاب إعراب القرآن وبيانه:" الهمزة للاستفهام التقريري"[31]، وفي التحرير والتنوير:" والكلام استفهام تقريري"[32]. ففي الآية الكريمة عدول بالاستفهام عن غرضه الأصلي إلى التقرير[33].

إن هذه الآية الكريمة تدعو المخاطبين إلى الاتعاظ بحال الدنيا، والتدبر في مآلها باستخدام الاستفهام التقريري الذي يحفز المخاطب على التجاوب مع المعنى المراد إبلاغه إليه، وهذه الطريقة التحفيزية التي تدع المتلقي يستنتج بنفسه، تختلف في نتائجها عن الإخبار المباشر الذي يتلقاه المتلقي بشكل سلبي، فيكون تجاوبه معه تجاوبا عاديا.

3. 5. الموضع الخامس: قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر/**22**]

قال المراغي: "أي أفمن دخل النور قلبه فانشرح للإسلام لما رأى فيه من البدائع والعجائب المهيئة للحكمة، الممهدة لقبول الحق والموصلة إلى الرشاد، كمن طبع على قلبه لغفلته وجهالته؟ ... والخلاصة: هل يستوي من أنار الله بصيرته ومن هو قاسي القلب بعيد عن الحق؟"[34]. والهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء عاطفة على جملة مقدرة، أي أكل الناس سواء[35]. وفي أيسر التفاسير:" شرح الصدور عبارة عن قبول الهدى والاستنارة به، والاستفهام إنكاري ومن مبتدأ والخبر محذوف تقديره كمن ضاق صدره بالكفر وغشيته ظلمته ... أي هل حالهما واحد؟"[36].

في الآية الكريمة استفهام وقع فيه عدول إلى غرض الإنكار، فهو ينكر أن يكون من شرح الله صدره

للإسلام ومن لم يشرح له صدره سواء. أي لا يستوي من شرح الله صدره ومن لم يشرح له صدره، وقد جاء هذا المعنى في شكل استفهام مع حذف الخبر ليكون ذلك أدعى للتأمل والتفكير؛ وفيه تحذير للمشركين أن يكونوا ممن لم يشرح الله صدورهم فيكونوا من الهالكين، وفيه تثبيت للمؤمنين الذين هداهم الله للإسلام بأن الله شرح صدورهم فقبلوا دينه وآمنوا برسوله، فليثبتوا على طاعة الله تعالى. .

3. 6. الموضع السادس: قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الزمر/24]

في الكلام حذف تقديره كمن أمن العذاب، أو كمن هو في النعيم، والاستفهام للتقرير أو الإنكار، والمقصود عدم التسوية بين من هو في العذاب ومن هو في النعيم، وحذف حال الفريق الآخر لظهوره في المقابلة التي اقتضاها الاستفهام[37]. والمعنى: أمن يقتحم نار جهنم، فلا يجد ما يتقي به سوى وجهه، ليتقي العذاب الشديد يوم القيامة، كمن هو آمن لا يعتريه شيء من المخاوف أو المكروه، ولا يحتاج إلى اتقاء المخاوف، بل هو سالم آمن من كل سوء[38].

إن الاستفهام في الآية الكريمة وقع له عدول عن حقيقته إلى التقرير أو الانكار، ومقصوده ومؤداه جعل المتلقي يصل إلى النتيجة بنفسه، ليستيقن حقيقة ما ينتظر العصاة من العذاب الشديد يوم القيامة إذا لم يتوبوا إلى ربهم ويثوبوا إلى رشدهم، فصورت الآية حالهم إذ يلقون في النار وأيديهم مغلولة، فلا يجدون ما يتقون به لهيبها إلا وجوههم، وهي أعز أعضائهم، وهذا قمة الألم، حين يتصور المرء نفسه وقد شوهت النار وجهه، وهذا ما يجعل العاقل يفر إلى الله تعالى بالتوبة والاستقامة.

3. 7. الموضع السابع: قال الله تعالى:﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر/29]

في هذه الآية ضرب الله مثلا لمن يعبد آلهة كثيرة ومن يعبد الله وحده، ومثّل برجل مملوك اشترك في ملكه ملاك سيئو الأخلاق، فهو لا يستطيع أن يوفي كل واحد منهم حقه، إذ لا يتغاضى بعضهم عن بعض، وكل واحد يريد أن تقضى حاجته على التمام، فلا يزال هذا المملوك في تعب وعناء؛ ورجل آخر مملوك لمالك واحد، قد خلص لخدمة سيده فلا ينشغل عنها بشيء، وسيده راض عنه فلا يلقى منه إلا الإحسان[39]. والاستفهام بهل قد يكون تقريرا أو إنكارا[40]، وعلى الوجهين فقد خرج الاستفهام عن أصل ما وضع له ووقع فيه عدول إلى التقرير أو الإنكار، فعلى التقرير يكون حملا للمخاطب على أن يقر بنفي الاستواء بين الرجلين، أي هل يكون هذان الرجلان مستويين حالا بعد ما علمتم من اختلاف حالي المشبه بهما[41]، وعلى الإنكار يكون المعنى لا يستويان مثلا، أو كيف يستويان بعد ما علم من حاليهما بالتشبيه، وهذا الاستفهام مع المثل المضروب فيه تنفير من عبادة الأصنام بطريقة التمثيل، فعابد الأوثان إن كان له عقل صحيح، عندما يضرب له هذا المثل، ويستوعب ذلك التصوير، تشمئز نفسه مما هو عليه، وهذا يوصله إلى الجواب

عن الاستفهام بنفسه، ويقع في نفسه نفور من عبادة الأوثان.

3. 8. الموضع الثامن: قال الله تعالى:﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر/32]

المعنى: لا احد أظلم ممن كذب على الله، فزعم أن له ولدا أو شريكا أو صاحبة، وحرم وحلل من غير أمر الله، وكذّب بما جاء به الرسول من دعوة الناس إلى التوحيد، وأمرهم بالقيام بفرائض الله، ونهييهم عما حرمه، وما أخبرهم به من أمر البعث والنشور[42]. ثم أردفه بوعيدهم: أليس في جهنم الواسعة مقام وسكنى لأولئك الكافرين الذين كذبوا على الله وكذّبوا الرسول صلى الله عليه وسلم[43]. والاستفهام الأول معناه النفي أي لا أحد أظلم ، والاستفهام الثاني (أليس) للتقرير[44]. وكلا الاستفهامين وقع فيه عدول عن حقيقة الاستفهام، فالأول آل معناه إلى نفي أن يكون فريق أظلم منهم، فقد أتوا أصنافا من الظلم العظيم؛ فظلموا بالاعتداء على حق الرب سبحانه فزعموا له الشريك وأنه أمرهم بما هم عليه من الباطل والمنكر، وظلموا بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من الحق وظلموا بنسبة القرآن إلى الباطل وظلموا بأذى المؤمنين وقلب حقائق العالم[45]. والاستفهام الثاني عدل فيه إلى التقرير، وفيه إرخاء العنان للمقرَّر وفتح باب الإنكار له مع علم المتكلم بأن المخاطب لا يملك إلا أن يقر بالإثبات[46].

3. 9. الموضع التاسع: قال الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر/36]

المعنى أن الله الذي أفردته بالعبادة هو كافيك شر المشركين وباطل آلهتهم التي عبدوها من دونه، وقد قدم قوله ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ على قوله ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ لتعجيل مساءة المشركين وتعجيل مسرة الرسول صلى الله عليه وسلم[47]. وعبر بالاستفهام لإنكار النفي، مبالغة في الإثبات، والمراد تقرير ذلك في النفوس، والإشارة إلى كفايته سبحانه على أبلغ وجه وأظهره بحيث لا ينكره أحد[48]. قال أبو حيان:" والهمزة الداخلة على النفي للتقرير أي هو كاف عبده"[49]، وفي إعراب القرآن: "الهمزة للتقرير، لأن همزة الإنكار إذا دخلت على النفي أثبتته بطريق المبالغة"[50]. فالاستفهام وقع له عدول إلى التقرير، وأصبح المعنى إثبات كفاية الله لعبده وحمايته من أذى المشركين، وما كانوا يتهددونه به من أذى آلهتهم له، فأخبر الله تعالى أنهم لا يضرونه لا هم ولا آلهتهم، لأن ربه سيكفيه شرهم وأذاهم، وقد جاءت بصيغة استفهام لتكون أبلغ في التقرير والتأكيد والإثبات.

3. 10. الموضع العاشر: قال الله تعالى:﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴾ [الزمر/37]

الاستفهام في قوله: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴾ تقريري لأن العلم بعزة الله متقرر في النفوس لاعتراف الكل بإلهيته والإلهية تقتضي العزة، ولأن العلم بأنه منتقم متقرر من مشاهدة آثار الأمم الهالكة[51].

ومعنى الآية أن من يضله الله بسبب ذنوبه وفسوقه ومعاصيه لا يهديه أحد، ومن يهديه الله فلا يقدر أحد على إضلاله[52]. فالاستفهام وقع له عدول عن معناه الحقيقي إلى التقرير، والمقصود إثبات عزة الله تعالى وقدرته على الانتقام من أعدائه، فالله عزيز منتقم قادر لأنه إله حق، بينما الأصنام التي خوفوا منه الرسول صلى الله عليه وسلم لا تسطيع أن تضره فهي ليست آلهة. وفيه تهديد للمشركين وتخويف، فهم عندما خوفوا الرسول صلى الله عليه وسلم تخويفا مزيفا، قابلهم الله بتخويف حقيقي جاد، أن يحيق بهم ما حاق بالأمم السابقة إن لم يؤمنوا بالله ورسوله.

3. 11. الموضع الحادي عشر: قال الله تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر/38]

هذه الآية إقامة برهان على تزييف طريقة عبدة الأوثان لوضوح الدليل على تفرده سبحانه بالخالقية[53]، والمعنى أن المشركين مقرون بوجود الإله القادر الحكيم، وذلك أمر تتفق فيه جميع الخلائق، فكل من تأمل عجائب السماوات والأرض وما فيها من أنواع الموجودات علم أن ذلك من ابتداع خالق حكيم[54]، أفرأيتم: للاستفهام التوبيخي والتبكيت، وهل حرف استفهام للنفي[55].

إن الآية الكريمة تهدف إلى هدم معتقدات المشركين بإقامة الحجة وبيان البرهان ولذلك بدأت بالدليل على قدرة الله تعالى الذي خلق هذا الكون لأن المشركين مقرين له بذلك، ومادام هو خالق كل شيء فالأصنام مخلوقة له، ثم جاء الاستفهام توبيخا لهم على عبادة غيره مع أنها لا تملك أن تكشف ضرا أو تمسك رحمة واستعملت هل مرتين بغرض النفي، نفي أن تكشف الأصنام ضرا، ونفي أن تمسك الأصنام رحمة، فالذي يريد العباد بالضر ويكشفه عنهم إنما هو الله تعالى، والذي يريد العباد بالرحمة أو يمسكها هو الله تعالى، فكيف تعبد الأوثان من دونه. ففي الاستفهام في الآية الكريمة عدول إلى التوبيخ والتبكيت تارة وإلى النفي تارة أخرى.

3. 12. الموضع الثاني عشر: قال الله تعالى:﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الزمر/43]

المعنى: بل اتخذوا، من دون إذن من الله، شفعاء تشفع لهم عنده تعالى، قل أتتخذونهم شفعاء ولو كانوا لا يملكون شيئا من الأشياء ولا يعقلونه فضلا عن أن يملكوا الشفاعة، والهمزة لاستنكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه[56]. فالاستفهام بالهمزة للإنكار والتوبيخ[57]، لقد اتخذ المشركون الأصنام آلهة لتشفع لهم عند الله بزعمهم، مع أنها لا تملك شيئا، لا شفاعة ولا غيرها، كما أنها لا تعقل أن هناك من يعبدها لتشفع له عند الله، وجيء بأسلوب الاستفهام للإنكار عليهم، كيف يمكن، وهم عقلاء ذوو فطنة، أن يتردى تفكيرهم إلى هذه الدركات السحيقة، وكيف يقلدون أسلافهم في هذا من غير أن يراجعوا أنفسهم ويتفكروا في قبح

صنيعهم وفساد عقائدهم، وقد استعمل الاستفهام معدولا به إلى الإنكار لتوبيخهم على قبح ما يصنعون، وتحريك ملكات التفكير والتدبر لديهم، عسى أن تصحوا عقولهم وتتنبه ضمائرهم فيعودوا إلى التوحيد وينبذوا عبادة الأوثان.

3. 13. الموضع الثالث عشر: قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الزمر/52]

المعنى أو لم ير هؤلاء المشركون أن الله تعالى يوسع الرزق لمن شاء أن يوسعه له، ويضيقه على من شاء أن يضيقه عليه، وفي هذا دلالات وعلامات للمؤمنين لأنهم هم الذين ينتفعون بالآيات[58]، والهمزة للاستفهام الإنكاري[59]، فالاستفهام إنكار عليهم في انتفاء علمهم بأن الله يبسط رزقه لمن يشاء ويقبضه ويضيقه على من يشاء، لأنهم تسببوا في انتفاء العلم، فالإنكار يتضمن توبيخا. واقتصر على إنكار انتفاء العلم بأن بسط الرزق وتضييقه من الله لأن المشاهدة دالة عليه فكم من كاد غير مرزوق وآخر يأتيه رزقه بغير كد[60]. وفي الآية عدول بالاستفهام إلى معنى الإنكار والتوبيخ، لأنهم كان الأحرى بهم أن يعلموا ذلك لكون الأحوال والمشاهدات دالة عليه، فكيف لم يعلموه.

3. 14. الموضع الرابع عشر: قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر/60]

المعنى: ترى يوم القيامة وجوه الذين كذبوا على الله فنسبوا له الصاحبة والولد والشريكة، وعبدوا آلهة من دونه، قد جللت بالسواد، لما أصابهم من الحزن والكآبة، وما لحقهم من الغم[61]. والآية تبين مصير المتكبرين على الحق الذين أبوا أن ينصاعوا إليه، وذلك هو مصيرهم الأخير، وجوه مسودة من الحزن والكمد ومن لفح الجحيم، لأنهم لم يلبوا هاتف النجاة فهم اليوم في خزي تسود له وجوههم[62].وقد جعل الله تعالى اسوداد الوجوه علامة على سوء المصير يوم القيامة، ويدخل في (الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ) كل من نسب إلى الله صفة لا دليل له فيها ومن شرع شرعا فزعم أن الله شرعه متعمدا قاصدا ترويجه للقبول به دون دليل[63]، والسامع قد يسأل عن سبب اسوداد وجوههم فيجاب بأن جهنم مثواهم يعني أن السواد يناسب ما سيلفح وجوههم من مس النار، فأجيب بطريقة الاستفهام التقريري بتنزيل السامع المقدر منزلة من يعلم أن مثواهم جهنم، فلا يليق به أن يغفل عن مناسبة سواد وجوههم، لمصيرهم إلى النار[64]. والاستفهام وقع فيه عدول عن الأصل إلى التقرير.

3. 15. الموضع الخامس عشر: قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [الزمر/64]

جاء في تفسير الخازن: " وذلك أن كفار قريش دعوه إلى دين آبائه فوصفهم بالجهل لأن الدليل القاطع قد قام بأنه هو المستحق للعبادة فمن عبد غيره فهو جاهل"[65]، فهم جاهلون بما أفادته الدلائل من الوحدانية التي لو علموها لما أشركوا ولما دعوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتباع شركهم، وهم جاهلون بمراتب

النفوس الكاملة، مما أطمعهم أن يصرفوا النبي صلى الله عليه وسلم عن التوحيد، وأن يستزلوه بإطماعهم إياه أن يعبدوا ربه إن شاركهم عبادة أوثانهم، يحسبون الدين مساومة ومغابنة وتطفيفا[66]، وفي الآية استنكار شديد في وجه هذا العرض السخيف الذي ينبئ عن جهل مطبق، استنكار لما يعرضه المشركون كأن الأمر صفقة مساومة في السوق[67]، والاستفهام إنكاري فيه تأييس للمشركين من محاولة صرف الرسول صلى الله عليه وسلم عن التوحيد إلى عبادة غير الله[68]، وقد وقع العدول في الاستفهام عن المعنى الأصلي لأن المقام يستدعي إنكارا شديدا لعرض المشركين، وفيه تعجيب للكفار من عرضهم السخيف، فكأنه يقول لهم كيف ترديتم إلى هذه الحال من الجهل حتى تتقدموا بهذا العرض التافه، وهل الدين في نظركم بيع وشراء، وفي الحقيقة هذا ديدن الجاهليين في كل زمان، فليس لهم مبدأ صحيح ولا دين يحترمونه، فلذلك يمكن أن يتلاعبوا بالدين، أو يساوموا عليه لا فرق، وذلك أنموذج قد يتكرر كل حين.

3. 16. الموضع السادس عشر: قال الله تعالى:﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر/71]

يخبر الله تعالى عن حال الأشقياء الذين كفروا بربهم، وكيف يساقون إلى النار سوقا عنيفا بزجر وتهديد، حتى إذا وصلوا إليها فتحت لهم أبوابها بسرعة تعجيلا لعقوبتهم، وقال لهم خزنة النار مستفهمين على وجه التقريع والتوبيخ والتنكيل: ألم يأتكم رسل من بني جنسكم يتلون عليكم ما أنزل ربكم من الآيات الدالة على وحدانيته، المقيمة للحجج والبراهين، ويحذرونكم ما ينتظركم في هذا اليوم، فأجابوا مقرين معترفين: بلى[69]. والاستفهام الموجه لأهل النار استفهام تقريري مستعمل في التوبيخ والزجر[70].

في هذه الآية الكريمة عرض لمشهد من المشاهد الختامية مشاهد النهاية، حيث ينقسم الناس فرقين، فريق في الجنة وفريق في السعير، وقد خصص الحديث في هذه الآية عن الأشقياء، بينما ترك حديث السعداء للآية التي تليها، وابتدأ بحديث الأشقياء لأن المقصود من هذه المواعظ تحذير الناس من عواقب الشرك والمعاصي، وصورت الآية جموع المشركين وهم يساقون إلى النار بعنف وقسوة، حتى إذا وصلوها، وكانت أبوبها مغلقة كأبواب السجون، فتحت في وجوههم بسرعة وعجل حتى يرموا فيهم مغبونين، وهم في أثناء هذا جاءهم سؤال الخزنة، وهذا السؤال لا ينتفع به أهل النار الذين قضي عليهم بالعذاب الأبدي، وإنما ينفع العباد حكايته لهم في الدنيا، ليتبينوا حقيقة المصير الموعود، وهذا السؤال لم يكن على جهة الاستفهام لأن الجواب معلوم، لكنه كان على جهة التقرير والتوبيخ والزجر، فقد وقع له عدول عن المعنى الحقيقي.

4. الخاتمة

في هذه الورقة البحثية درست أسلوب الاستفهام في سورة الزمر وما يقع له من عدول عن معناه الأصلي وخلصت إلى هذه النتائج:

أ – سورة الزمر من السور المكية، وهي تعالج أمور العقيدة والتوحيد، وتتبع مزاعم الوثنيين، وما يدّعونه لآلهتهم من أوصاف، وما ينسبونه إلى الله ظلما وعدوانا، وتفند مزاعمهم، وترد عليهم بأسلوب عربي مبين.

ب – استعمل القرآن الكريم الاستفهام في سورة الزمر في ستة عشر موضعا، وكلها وقع فيها عدول عن أصل معناه إلى معان أخرى.

ج – في أغلب الآيات وقع العدول في الاستفهام إلى معنى الإنكار، وذلك لأن الغرض كان نقض كثير من عقائد الوثنيين وتصحيحها.

د – يلاحظ أيضا العدول بالاستفهام في السورة إلى غرض التقرير، وذلك لحمل المخاطبين على الاعتراف والإقرار، لإقناعهم بحقائق الإسلام، وجعلهم يعترفون ببطلان ما يعبدون من دون الله.

هـ – وقع العدول في بعض مواضع الاستفهام إلى الاستبعاد والتوبيخ والنفي، وهذه الأغراض مفادها تيئيس المشركين من شيء كانوا يعتقدونه في آلهتهم، أو تقريعهم ولومهم على تعطيل مداركهم العقلية، وعدم استعمالها في ما ينفعهم، أو نفي ما كانوا يعتقدونه حقا وهو في الحقيقة باطل..

و – كل الاستفهام الوارد في السورة وقع فيه عدول عن أصل معناه، وكذلك الحال في أغلب ما جاء في القرآن الكريم من استفهام، باستثناء الاستفهام الذي يقع بين شخوص القصص وحواراتهم.

5. المصادر والمراجع:

- الإبراهيم م. إ. *تأملات قرآنية*. الجزائر: شركة الشهاب.
- ابن عاشور م. ا. (1984). *تفسير التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.
- الأندلسي أ. ح. (1993). *تفسير البحر المحيط*. لبنان: دار الكتب العلمية.
- بدوي أ. أ. (2005). *من بلاغة القرآن*. مصر: دار نهضة مصر.
- البغدادي ع. ا. (2004). *تفسير الخازن*. لبنان: دار اكتب العلمية.
- البوطي م. س. ر. (2020). *من روائع القرآن*. سوريا: دار الفكر.
- الجرجاني ع. ب. م. ا. *التعريفات*. مصر: دار الفضيلة.
- الجزائري أ. ب. ج. (1997). *أيسر التفاسير*. السعودية: مكتبة العلوم والحكم.
- الدرويش م. ا. (1999). *إعراب القرآن وبيانه*. سوريا: دار اليمامة.

- الزحيلي و. (2009). *التفسير المنير*. سوريا: دار الفكر.
- الصابوني م. ع. (1981). *صفوة التفاسير*. لبنان: دار القرآن الكريم.
- طبانة ب. (1988). *معجم البلاغة العربية*. السعودية: دار المنارة.
- عبد المطلب محمد م. (1994). *البلاغة والأسلوبية*. مصر: الشركة المصرية العالمية.
- العمادي أ. د. *تفسير إرشاد العقل السليم*. لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- القزويني ا. (1988). *الإيضاح في علوم البلاغة*. لبنان: دار إحياء العلوم.
- قطب س. (2003). *تفسير في ظلال القرآن*. مصر: دار الشروق.
- محمود يوسف ع. ا. (2000). *أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم*. سوريا: مطبعة الشام.
- المراغي أ. م. (1946). *تفسير المراغي*. مصر: شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- المسدي ع. ا. (1993). *الأسلوبية والأسلوب*. الكويت: دار سعاد الصباح.
- الميداني ع. ا. ح. ح. (1986). *البلاغة العربية*. سوريا: دار القلم.
- النفيسة ع. ا. ب. ح. *التفسير المبين*. سعودية: الدار التدمرية.
- الهاشمي س. أ. *جواهر البلاغة*. لبنان: المكتبة العصرية.

6. الهوامش:

1 – ينظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط: 10، سوريا، 1430هـ – 2009م، م: 12 ، ص: 261.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 263.

3 – ينظر: تأملات قرآنية، موسى إبراهيم الإبراهيم، شركة الشهاب، (دط)، الجزائر، (دت)، ص: 40 ومن روائع القرآن، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، ط: 3، سوريا، 1441هـ – 2020م، ص: 86.

4 – ينظر: جواهر البلاغة، سيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، (دط)، لبنان، (دت)، ص: 69.

5 – الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، دار إحياء العلوم، ط: 1، لبنان، 1408هـ – 1988م، ص: 18.

6 – ينظر: جواهر البلاغة (مرجع سابق)، ص: 70.

7 – المرجع نفسه، ص: 69.

8 – ينظر: معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة – دار الرفاعي، ط: 3، السعودية، 1408هـ – 1988م، ص: 512.

9 – ينظر: جواهر البلاغة (مرجع سابق)، ص: 78.

10 – من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر، (دط)، مصر، 2005م، ص: 126.

11 – ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، دار القلم/ دمشق – الدار الشامية/ بيروت، ط: 1، سوريا – لبنان، 1416هـ – 1966م، ج: 1، ص: 270.

12 – ينظر: البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون – الشركة المصرية العالمية للنشر، ط: 1، مصر، 1994م، ص: 268.

13 – الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، دار سعاد الصباح، ط: 4، الكويت، 1993م، ص: 126.

14 – ينظر: التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، (دط)، مصر، (دت)، ص: 124.

15 – ينظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 1، مصر، 1365هـ – 1946م، ج: 23، ص: 145.

16 – ينظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي (مرجع سابق)، م: 12، ص: 275.

17 – الإنكار من الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام عن معناه الأصلي، وهو إما أن يكون للتوبيخ على أمر وقع في الماضي، بمعنى ما كان ينبغي أن يكون ذلك الأمر الذي كان، أو على أمر خيف وقوعه في المستقبل، أي لا ينبغي أن يكون؛ وإما أن يكون للتكذيب في الماضي، فيكون بمعنى لم يكن، أو في المستقبل فيكون بمعنى لا يكون. ينظر: معجم البلاغة العربية (مرجع سابق)، ص: 677 – 678.

18 – ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام، ط: 1، سوريا، (دت)، ص: 124.

19 – ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، (دط)، تونس، 1984م، ج: 23، ص: 336.

20 – تفسير المراغي (مرجع سابق)، ج: 23، ص: 151.

21 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

22 – ينظر أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (مرجع سابق)، ص: 124.

23 – تفسير التحرير والتنوير (مرجع سابق)، ج: 23، ص: 345.

24 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

25 – ينظر تفسير المراغي (مرجع سابق)، ج: 23، ص:157.

26 – ينظر: التفسير المنير (مرجع سابق)، م: 12، ص: 289.

27 – ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (مرجع سابق)، ص: 124.

28 – الاستبعاد من الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام عن معناه الحقيقي، نحو: (أنى لهم الذكرى) فإنه لا يجوز حمله على المعنى الحقيقي، ولكن المقصود استبعاد أن يكون لهم الذكرى. ينظر: معجم البلاغة العربية (مرجع سابق)، ص: 75.

29 – ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: أحمد عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، ط: 1، لبنان، 1413هـ – 1993م، ج: 7، ص: 404.

30 – ينظر: التفسير المنير (مرجع سابق)، م: 12، ص: 299.

31 – إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار اليمامة ودار ابن كثير، ط: 7، سوريا/لبنان، 1420ه – 1999م، م: 6، ص: 503.

32 – تفسير التحرير والتنوير (مرجع سابق)، ج: 23، ص: 377.

33 – التقرير من وهو من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام عن معناه الأصلي، وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرف وإلجاؤه إلى الاعتراف به. ينظر: معجم البلاغة طبانة (مرجع سابق)، ص 534.

34 – تفسير المراغي (مرجع سابق)، ج: 23، ص: 160.

35 – ينظر: إعراب القرآن وبيانه (مرجع سابق)، م: 6، ص: 506.

36 – أيسر التفاسير، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، ط: 3، السعودية، 1418ه – 1997م، م: 4، ص: 479.

37 – ينظر: تفسير التحرير والتنوير (مرجع سابق)، ج: 23، ص: 392.

38 – ينظر: التفسير المنير (مرجع سابق)، م: 12، ص: 305.

39 – ينظر: تفسير البحر المحيط (مرجع سابق)، م: 7، ص: 407.

40 – ينظر: تفسير التحرير والتنوير (مرجع سابق)، ج: 23، ص: 402.

41 – ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

42 – ينظر: التفسير المنير (مرجع سابق)، م: 12، ص: 319.

43 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 320.

44 – ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش (مرجع سابق)، م: 6، ص: 513.

45 – ينظر: تفسير التحرير والتنوير (مرجع سابق)، ج: 24، ص: 6.

46 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 7.

47 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 12.

48 – ينظر: التفسير المنير (مرجع سابق)، م: 12، ص: 321.

49 – تفسير البحر المحيط (مرجع سابق)، ج: 7، ص: 417.

50 – إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش (مرجع سابق)، م: 6، ص: 517.

51 – ينظر: تفسير التحرير والتنوير (مرجع سابق)، ج: 24، ص: 15.

52 – ينظر: التفسير المبين ، عبد الرحمان بن حسن النفيسة، الدار التدمرية، (دط)، السعودية، (دت)، ج: 7، ص: 417.

53 – ينظر: صفوة التفاسير، محمد على الصابوني، دار القرآن الكريم، ط: 4، لبنان، 1402ه – 1981م، ج: 3، ص: 80.

54 – ينظر: تفسير الخازن، علاء الدين البغدادي، تح: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط: 14، لبنان، 1425ه – 2004م، ج: 4، ص: 58.

55 – ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (مرجع سابق)، ص: 126.

56 – ينظر: تفسير إرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، (دط)، لبنان، (دت)، ج: 4، ص: 617.

57 – ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

58 – ينظر: التفسير المنير (مرجع سابق)، م: 12، ص: 364.

59 – ينظر: إعراب القرآن وبيانه (مرجع سابق)، ج: 6، ص: 525.

60 – ينظر: تفسير التحرير والتنوير (مرجع سابق)، ج: 24، ص: 38.

61 – ينظر: تفسير المراغي (مرجع سابق)، ج: 24، ص: 26.

62 – ينظر: تفسير في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط: 32، مصر، 1423هـ – 2003م، ج: 24، ص: 3059.

63 – ينظر: تفسير التحرير والتنوير (مرجع سابق)، ج: 24، ص: 50.

64 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 51.

65 – تفسير الخازن (مرجع سابق)، ج: 4، ص: 62.

66 – ينظر: تفسير التحرير والتنوير (مرجع سابق)، ج: 24، ص: 58.

67 – ينظر: تفسير في ظلال القرآن (مرجع سابق)، ج: 24، ص: 3061.

68 – ينظر: تفسير التحرير والتنوير (مرجع سابق)، ج: 24، ص: 56.

69 – ينظر: التفسير المنير (مرجع سابق)، م: 12، ص: 376 – 377.

70 – ينظر: تفسير التحرير والتنوير (مرجع سابق)، ج: 24، ص: 70.